الفصل الخامس

نظرية الواقعية في العلاقات الدولية

الفصل الخامس

نظرية الواقعية في العلاقات الدولية

بدأت محاولات دراسة العلاقات الدولية ببدايات متواضعة فرضتها ضرورات واقع السياسة الدولية، حيث سيطرت الاهتمامات الرسمية بالعلاقات والمبادلات والوثائق والمعاهدات الدبلوماسية على الحقل. ولكن أدت التطورات التي شهدتها التفاعلات الدولية من جهة، وواقع العلوم الاجتماعية واتجاهاتها نحوالتحضر والاستقلال عن الحقول الأخرى من جهة أخرى، إلى تغيير هذه الاهتمامات نحو أفاق أوسع.

شاعت تقاليد النظرية الواقعية تاريخيا منذ الماضي البعيد، بحيث يمكن تلمس فرضياتها منذ المؤرخ اليوناني "ثيوسيديدس" في كتاباته عن الحروب البيلوبونيزية، وفي العصر الحديث سيطرت على نقاشات المفكرين الغربيين منذ القرن السادس عشر وتحديدا منذ "مكيافيللي"، بحيث أصبحت تقاليد الواقعية وتراثها المنطلق المركزي في النظرية والتطبيق للإسهامات الغربية في مجال العلاقات الدولية.

شهدت العلاقات الدولية في القرن العشرين تحولات جذرية من حيث نطاق تفاعلاتها وتنوع قضاياها ومشاكلها، وبذلك ساعدت خبرة الماضي وتجربة الواقع الحاضر على أن تبلغ دراسة العلاقات الدولية درجة من التعقيد والتشابك، بحيث يمكن أن تتعدد وتتباين مناهج واتجاهات وطرائق دراستها وفهمها. من هنا دخلت النظريات التي كانت سائدة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، متمثلة في نظريتي الواقعية والمثالية، في حوار وجدال حول أفضليتها في فهم وتفسير الواقع الدولي الجديد المتولد من نتائج الحرب من جهة، ومناقشة موضوع الحرب واحتمالات تكرارها والسبل الكفيلة بعدم حدوثها مرة أخرى من جهة أخرى. سميت تلك الحوارات بـ "الحوار الأول" في مجال نظريات العلاقات الدولية.

واستمرت هذه الحوارات فترة طويلة بين الحربين امتدت حسب تعبير "إدوارد كار" لمدة ثلاثين عاما من (Ï×Ñ×-Ï×Ï×) ولم تحسمها إلا قيام الحرب العالمية الثانية التي أيدت أفضلية فرضيات النظرية الواقعية في تفسير ذلك الواقع، بغض النظر عن قبول ذلك أو رفضه من حيث المبدأ. 7 انطلاقا من ذلك لكتسبت العلاقة بين نظرية الواقعية والعلاقات الدولية متانة وتماسكا، منذ أن ظهرت العلاقات الدولية كمفهوم أو حقل أكاديمي مستقل، ورسخت تلك العلاقة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بحيث أصبحت الواقعية النموذج المعرفي أو النظرية المسيطرة في الدراسات الانجلو أمريكية نظرا لإمكانيتها في تفسير أسباب قيام ودامت هيمنة الواقعية على فرضيات ومنطلقات البحث في حقل نظريات العلاقات الدولية أثناء فترة الحرب الباردة بشكل

كبير. وكانت كتابات المفكرين من أمثال "إدوارد كار" و"هانس مورجينثاو"، وأطروحات السياسيين من أمثال "جورج كينان" و"هينري كيسنجر" وغيرهم دورا كبيرا في تلك الهيمنة.

مع انتشار الثورة السلوكية في العلوم الاجتماعية ومحاولتها تطوير مناهد هذه العلوم أسوة بنظيراتها في مجال العلوم التطبيقية والطبيعية، شهد حقل العلاقات الدولية حوارا ثاذيا بين الاتجاهين يركز الأول على دور الفلسفة والتاريخ في بناء النظرية وفهم وتفسيرالعلاقات الدولية، وسمي بالاتجاه التقليدي، ويركز الثاني على دور المناهج المعاصرة والوسائل والأدوات الرياضية والكمية في بناء النظرية وتفسير العلاقات الدولية، وسمي بالاتجاه السلوكي أو العلمي.

لكن مع بدايات السبعينات من القرن الماضي وتزايد الاهتمام بقضايا الاقتصاد السياسي الدولي، ظهرت نظريات جديدة حاولت بعض منها أن تطور فرضياتها انطلاقا من التقاليد الليبرالية وأطروحتها بشأن التعاون الدولي. والبعض الاخر حاول أن يستند إلى التقاليد الماركسية وأطروحتها بشأن الإمبريالية والرأسمالية وواقع اللامساواة في السياسة الدولية، ليطور منها فرضيات لفهم وتفسير العلاقات الدولية. هكذا شهد الحقل الحوار بين النماذج المختلفة (الواقعية والليبرالية والراديكالية).

أثرت الحوارات التي جرت في العلوم الاجتماعية بين الحداثة وما بعد الحداثة أو على المستوى الأبستمولوجي بين الوضعية وما بعد الوضعية على حقل نظريات العلاقات الدولية، فبرز مع نهايات الثمانينات الحوار الثالث في الحقل مركزا على دور الثقافة والأفكار والقيم والمعايير في 8 مجال العلاقات الدولية. فكان ظهور مدخل البناء الاجتماعي والنظرية النقدية والمدخل النسوي بمثابة اتجاهات جديدة في الحقل.

انطلاقا من كل ذلك تحاول هذه الدراسة أن تقف على تلك الحوارات الثلاث بين النظريات المختلفة بالعرض والتحليل، وتساهم في إثراء تناولها من خلال استعارة مفهوم "النموذج المعرفي Paradigm" من "توماس كون Thomas Kuhn" وتطبيقها على النظرية الواقعية. وبعدها تتجه الدراسة نحو نقد الواقعية ومقارنتها بالنظريات الأخرى، انطلاقا من الفرضيات الأساسية للواقعية.

تعتبر الدراسات التي تأخذ طابعا نظريا بحتا في العلاقات الدولية قليلة إن لم تكن نادرة، من هنا تأخذ هذه الدراسة موقعها من الأهمية أولا من تغطيتها لجانب نظري واسع من الحقل، فإلى جانب تقديمها للواقعية كنموذج معرفي، تتناول الحوارات النظرية الثلاث في حقل العلاقات الدولية وتبحث في رؤيتها للعالم ومفاهيمها وفرضياتها وقواعدها للتفسير إلى جانب أجندتها البحثية، بأسلوب علمي راسخ معتمدا على المراجع الأساسية للنظريات المختلفة.

الأهمية الثانية لهذه الدراسة تكمن في جانبها العملي أي ارتباطها بالواقع العملي للسياسة الدولية، وتأثير هذه النظريات على صنع السياسة الخارجية للدول المختلفة من

جانب، وتأثيرها على المؤسسات البحثية والدوائر المهتمة بالتنظير لصناع القرار في الدول المختلفة، وتأتي ارتباط السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية بالفرضيات الواقعية كمثال بارز على هذا الجانب، وهي الدولة التي تمسك بزمام المبادرة في السياسة الدولية الراهنة، فمنذ أمد بعيد كانت التقاليد الواقعية بمثابة خارطة فكرية لصناع القرار الأمريكي والمستشارين المساهمين في صنع السياسة الخارجية. أي أن معرفة فرضيات هذه النريات تساعد في فهم الإطار العام للسياسة الخارجية للدول المختلفة، خاصة الدول التي تفضل نظرية معينة؟

تكتسب الدراسة أهمية ثالثة وهي التي ترتبط بالجانب المنهجي، لأنها تتعرض للحوارات النظرية في الحقل التي لها أبعاد منهجية مهمة بالأخر الحوار بين التقليدية والسلوكية وما بعد السلوكية من جهة، وإبراز التيارات المتنوعة داخل النموذج المعرفي الواقعي، وتتناول الحوار الجاري بين الوضعية وما بعد الوضعية من خلال عرضها لبعض الاتجاهات الجديدة في الحقل التي تركز على مفاهيم وفرضيات جديدة ومغايرة لما جرت عليها النظريات السابقة التي اعتمدت على الفرضيات المأخوذة من الوضعية. هذا بالإضافة إلى تطبيق مفهوم "النموذج المعرفي" على الحقل النظري للعلاقات الدولية، واستخدامها كـ"إطار مفاهيمي Framework" للتعامل مع الحقل.

- ما هو العامل الحاسم في تحديد سير العلاقات الدولية هل هي القوة أم الاقتصاد والثروة أم الأفكار والثقافة.
- هل يمكن لنظرية واحدة من النظريات المطروحة في مجال العلاقات الدولية أن تفسر جميع التفاعلات الدولية.
- نظرا لوجود التعقيدات المتشابكة والعلاقات والمصالح المتضاربة، هل يمكن أن تنحصر كل نظرية في مجال محدد أو هل يمكن استعمال نظرية محددة في وصف وتفسير حالة معينة، ومن ثم استبدالها بنظرية ثانية في حالات أخرى.
- إذا كانت النظرية لا تنفصل عن التطبيق والواقع الدولي المعاش، فهل انعكست التحولات التي شهدتها العلاقات الدولية في النصف الثاني من القرن العشرين، على نظريات العلاقات الدولية وإلى أي مدى تقوم الفرضية الأساسية لهذا البحث على اعتبار أسبقية وشيوع النظرية الواقعية في العلاقات الدولي وهيمنة فرضياتها متغيرا مستقلا، 10 ويعتبر البحث الانتقادات والمحاولات النظرية الأخرى متغيرا تابعا، وبناءا على هذه الفرضية الأساسية وطبيعة العلاقة بين المتغيرين يعتمد البحث على فرضيات فرعية أخرى، منها:

أ. إن نظرية الواقعية تعتبر نتاجا لمقدمات فكرية وفلسفية ورؤية للإنسان والحياة يغلب عليها النزعة التشاؤمية للإنسان، وترجح علاقات التصارع في العلاقات الإنسانية.

إن نظرية الواقعية تعاني من الأحادية في التفسير، والمبالغة في تضخيم عامل

القوة على حساب العوامل الأخرى المؤثرة على التفاعلات في العلاقات الدولية.

ب. إن التطورات التي حدثت في العلاقات الدولية بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة، فرضت مراجعات لمفاهيم وفرضيات النظرية الواقعية.

على الرغم من ظهور نظريات جديدة في العلاقات الدولية واعتمادها على منطلقات وأدوات أخرى في التفسير، لازالت نظرية الواقعية تتمسك بفرضياتها الأساسية وتحتفظ بجانب كبير من نفوذها في السياسة الدولية.

نظرا لتعقيد موضوع البحث والظواهر المختلفة التي تغطيها اهتمامات البحث من الوقائع والمقولات السياسية والتحليلات المتباينة في مجال السياسة الدولية، وبناء على خلفية الهدف المركزي للبحث المتمثل في فحل نظرية الواقعية في العلاقات الدولية ومقولاتها في إمكانية تحليلها للظواهر في حقل السياسة الدولية، يتعذر استخدام منهج واحد ومحدد لتغطية موضوع الدراسة.

عليه فإن المحاولة المنهجية للدراسة تتركز في التعامل مع أكثر من منهج، وذلك للوصول إلى مقاربات منهجية تسمح بدورها بالوصول إلى نتائج معينة تخدم أهداف الدراسة، لذلك اعتمدت الدراسة بشكل أساسي والمخالفين معها أو المعارضين لفرضياتها الأساسية، في تناول وعرض الفرضيات المختلفة لكل النظريات، وتستعين الدراسة بأهم الجداول المشهورة التي وضعتها باحثون متمرسون في الحقل لتساعد على تقريب الصورة وتقابل بين المواقف المتباينة من الفرضيات.

من هنا فإن دراسة الموضوع تستلزم الوصف والنقد والمقارنة معا.

ولا يتحقق ذلك إلا من خلال اتباع المنهج الوصفي لعرض النظريات بشكل واضح يتيح معرفة جوانب الاتفاق والاختلاف بينها. واتباع المنهج النقدي في فحل الظواهر التي تعالجها هذه النظريات للوصول إلى أهداف الدراسة، ويتبدى ذلك من خلال عرض وتحليل المحاولات الذاتية من قبل المفكرين المعاصرين المنتمين لنظرية الواقعية ومحاولاتهم لتطوير وتحديث النظرية، بحيث تمكنها من تفسير وتحليل الظواهر الجديدة في السياسة الدولية من جهة، والانتقادات التي وجهت للواقعية انطلاقا من فرضيات ومنطلقات نظرية مغايرة لها، عن طريق الاعتماد على معايير أخرى في التفسير والتحليل من جهة أخرى. ويساهم هذا الجمع بين مناهج في الوصف النقد والمقارنة في الكشف عن المساهمات المتنوعة للنظريات المختلفة، في الوقت نفسه يسمح بالتعرف على مواطن الالتباس والضعف وأهم الثغرات النظرية في تلك النظريات.

من جانب اخر اعتمت الدراسة على مفهوم "النموذج المعرفي Paradigm" عند "توماس كون Thomas Kuhn" لاستخدامه كإطار مفاهيمي للتعامل مع النظريات المختلفة، وذلك لأن مفهوم النموذج المعرفي هو أوسع من مفهوم النظرية، ولأنه يحتوي على معاني ودلالات تستجيب بشكل أفضل للتطورات الجديدة التي شهدها

الحقل الدراسي للعلاقات الدولية بعد توسع اهتماماته وقضاياه، وبروز أكثر من نظرية لفهم العلاقات الدولية وتفسيرها، بالإضافة إلى تعدد الاراء والتوجهات داخل 12 أية نظرية من هذه النظريات. بحيث يصعب الحديث عن نظرية واحدة للعلاقات الدولية خلافا للمصطلح المتعارف عليه "نظرية العلاقات الدولية، وأكثر من ذلك يصعب ادعاء نظرية واحدة للتقاليد الواقعية لتعدد المفكرين وتعدد نقاط الارتكاز عندهم، رغم وجود إطار عام من الأفكار تجمعهم. من هنا فإن التعبير الأنسب ربما هو مدرسة الواقعية أو (أ) النظريات الواقعية أكثر من تعبير نظرية واحدة للواقعية.

إن مفهوم "النموذج المعرفي" هو لب مساهمة "كون" في مجال فلسفة العلم، واستخدمه في كتابه "بنية الثورات العلمية، بمعاني مختلفة، لكنه اضطر إلى تحديده بدقة أكبر عند الرد على منتقديه في الطبعة الثانية من كتابه، ليختصر على دلالتين: الأولى اجتماعية ثقافية، والثانية فلسفية.

وبهذا المعنى فإن النموذج المعرفي عند "كون" يرمز إلى مجموعة متهلفية منسجمة من المعتقدات والقيم والنظريات والقوانين والأدوات والتطبيقات يشترك فيها أعضاء مجتمع علمي معين وتمثل تقليدا بحثيا كبيرا أو طريقة (ب) في التفكير والممارسة ومرشدا يقود الباحثين في حقل معرفي معين.

تستخدم هذه الدراسة مفهوم النموذج المعرفي لأسباب منهجية ومعرفية في نفس الوقت، لأنه يستوعب بشكل أفضل التعامل مع النظريات كتعبيرات عن رؤى مختلفة للعالم، تمتلك مفاهيم وفرضيات وقضايا بحثية خاصة بها. من جانب اخر يرى الباحث بأن الغرض من اللجوء إلى مصطلح "النموذج المعرفي" هو إدخال بعض التنظيم إلى الحقل النظري للعلاقات الدولية. وهناك الكثير من المفكرين والباحثين يفضلون استخدام هذا المفهوم، بحيث يرى "ميكائيل نيكلسون Mechael Necholson" إنه في الأونة الأخيرة أصبحت عرفا بين دوائر محدودة من الباحثين في مجال "لريتشارد هيجوت"، (عمان: المرآز العلمي للدراسات السياسية، 2000)، ص278. 13

العلاقات الدولية الإشارة إلى "الحوار ما بين النماذج Inter- Paradigm Debate"، ويتم بموجبه التعامل مع المداخل المختلفة في دراسة العلاقات الدولية كأنها نماذج معرفية مختلفة.

الطريقة المقترحة في هذه الدراسة هي الأخذ بـ"النموذج المعرفي Paradigm" مع محاولة إجراء تحويل عليه في بعض الجوانب التي يصعب تطبيقها على العلاقات الدولية، مع الاستفادة من مفهوم "برنامج البحث العلمي Scientific Research Programs" لـ"إمري لا كاتوش Imre Lakatos" في عملية الملائمة. وفائدة أفكار كون "ولاكاتوش، حينما يؤلف بينهما، هي إنها تساعد على رؤية التغيرات التي تحدث داخل النماذج والبرامج البحثية من جهة، وداخل النظريات التي لم تصل بعد إلى مرحلة النماذج المعرفية والبرامج البحثية من جهة أخرى. وتساعد أيضا على التوفيق

بين نظريتي التراكم والثورة في تقدم العلم، وذلك بالقول إن العلم يتطور في الظروف العادية بالتراكم، ولكن في أوقات الأزمات وفشل النظريات السائدة في تفسير الظواهر الشاذة تأتي الثورة العلمية ويلجأ العلماء إلى ترك النموذج المعرفي القديم ويأخذون بالنموذج الجديد (أ) القادر على التفسير.

بما أن هذه الدراسة دراسة نظرية في الأساس، فالصعوبات التي واجهت الباحث تتعلق بمسائل التعامل مع الأدوات المكتبية للبحث، مثل توفر المراجع، والتعامل مع المفاهيم الفكرية، والتشابك الحاصل في النظريات..الخ. وهذه بعض منها:

لعل أول الصعوبات التي واجهت الباحث من إعداد خطة البحث لحين الانتهاء من أخر فقرة من الدراسة ترتبط بمسألة المراجع وتوفرها. والصعوبة مزدوجة فالجانب الأول منها يتعلق بعدم وجود مراجع محلية أو عربية أساسا تتناول القضايا النظرية في حقل العلاقات الدولية، لاسيما المواضيع والقضايا المتجددة التي تشهد تغيرات وتطورات وإسهامات جديدة بشكل مستمر ومتواصل. أما الجانب الثاني من الصعوبة فيرجع إلى عدم توفر المراجع الإنجليزية المكتوبة عن هذه القضايا في مكتبات الجامعات وحتى مراكز البحث والدراسات السياسية والاستراتيجية. نتيجة لذلك يجد الباحث نفسه في مأزق عندما يفكر في اختيار موضوع جديد في تخصصه. والصعوبة الثانية المتعلقة بالمراجع هي عدم قدرة الباحث على السفر إلى دول تتواجد بها المراجع الأجنبية لعدم توفر التأشيرات لطلاب العلم ولأسباب أخرى لا يخفى على أحد. من هنا فإن الطريقة الوحيدة أمام الباحث هو الاعتماد على نفسه بشكل كامل.

ثانياً: الصعوبة المنهجية المتعلقة بقضايا ومواضيع أخرى:لاشك أن تقارب النظريات من بعضها، وطرحها في وقت واحد من جهة، وتشابك القضايا المتداولة بواسطة هذه النظريات من جهة أخرى، يتسبب بمشكلة منهجية للكاتب، علما بأنه لا يمكن التعامل مع هذه القضايا بطريقة صارمة لأنها تأبى الفصل والتصنيف الحاد في ذاتها، لوجود العامل الإنساني في رسمها وتشابك جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية من جانب اخر. فمثلا عندما يقال أن النموذج الواقعي يتعاطى مع القضايا الأمنية والعسكرية وهي القضايا التي يسمونها بالسياسة العليا، فهذا لا يعني أبدا أنهم لا يهتمون بالقضايا الاقتصادية بشكل تام، أو إنهم لا يتعاملون مع المداخل الاقتصادية في معالجتهم لقضايا الأمن والمصلحة الوطنية.

ثالثا: الصعوبة المتعلقة بالقضايا المركزية والنماذج المعرفية: لا يخفى بأنه هناك مفكرون وباحثون معروفون باهتمامهم بتفضيل نظريات وقضايا معينة في مجال دراسة العلاقات الدولية. ولكن هذا لا يعنى أن كل الباحثين الذين يقدرون بالآلاف لديهم نفس التوجهات ونفس الاستعداد للأنشطار إلى مجموعات ملموسة وواضحة، هذا بالإضافة إلى الأمر 15 الأصعب وهو تصنيف كتاباتهم وإسهاماتهم إلى

اتجاهات ونماذج محددة.

فهناك من ينتقل مع الزمن من نظرية إلى أخرى، وهناك من يغير من مواقفه مع التغير في الأوضاع والمستجدات التي تشجع اتجاها معينا، وبين هذا وذاك يختلط كتاباتهم بأطروحات تبدو في بعض الأحيان وكأنها متناقضة. فمثلا دعا كل من "روبرت كيوهين Robert keohane" و"جوزيف ناي Joseph Nye" في السبعينات إلى نموذج نظري جديد في دراسة العلاقات الدولية بدلا من النظرية الواقعية، وأكدا على أنه يجب تناول الموضوع انطلاقا من فرضيات مختلفة عن الفرضيات الواقعية للوصول إلى التعاون الدولي، وأكدا على أهمية القضايا الاقتصادية وظهور الفاعلين من غير الدول، وتزايد معدلات الاعتماد الدولي المتبادل في تشجيع ذلك. ولكن في الثمانينات عاد "كيوهين" يؤكد على أن التعاون الدولي يمكن أن يتحقق من خلال الفرضيات الواقعية، وأسس ما يسمى بالليبرالية المؤسسية الجديدة.

نظرا لأن هذه الدراسة تتخذ طابعا نظريا، لذلك تنحصر أدوات البحث فيها على الأدوات المكتبية. من الكتب والدوريات وأحيانا بعض الدراسة المنشورة على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت).

لا يذكر الكاتب بأنه واجه ترددا في كتابة هذه الفقرة في مقدمة الدراسة أو تجاوزه وعدم ذكره، لكن مراعاة للعرف الأكاديمي لابد من تناوله، لأنه عادة لا يعطى لهذه الفقرة حقها في البحوث. وحفاظا على الأمانة فإن الكاتب يقتصر فقط على الدراسات المكتوبة باللغة العربية، وحسب التصنيف التالي:

أولا: كا مداخل العلاقات الدولية: استفاد الكاتب من هذه الكتب بشكل عام في الباب الأول من الدراسة، في تناول التطور التاريخي لدراسة العلاقات الدولية، والتعريفات الواردة بشأنها وعلاقتها بالعلوم الأخرى ومدى استقلاليتها. وهذه الكتب كثيرة، لكنها تعاني عدم مولكبة 16 التغيرات الحاصلة في الحقل، وتقتصر بشكل عام على مراجع كتبت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. وتعاني أيضا من التكرار، فمثلا تجد من نشر كتابا في التسعينات يعتمد بشكل شبه كامل على الكتب سابقة مكتوبة قبل عقدين من ذلك التاريخ والتي اعتمدت بدورها على مراجع مكتوبة بعقد قبلها.

ثانياً: الرسائل الجامعية: على الرغم من محاولات الكاتب للحصول على رسائل جامعية مكتوبة حول نظريات العلاقات الدولية، لم تتعدى الرسائل التي حصل عليها الباحث أصابع اليد، وهي مثبتة في قائمة المراجع. ولكن يجب الإشارة هنا إلى رسالة الباحثة "مروة محمود (أ) فكري".

لجدتها وبذلها جهدا مقدرا في تناول موضوعها من خلال رؤية مقارنة بين نظريات العلاقات الدولية (الواقعية والليبرالية والراديكالية)، واستفادت هذه الدراسة

منها كثيرا، ولكنها تقتصر على موضوع معين "أثر التحولات العالمية على الدولة وعلى فترة محددة" "التسعينات".

الدراسات المذكورة في الدوريات المحكمة: وهي مجموعة من الدراسات مثبتة في قائمة المراجع، ولكن تتفاوت درجة استفادة الكاتب منها، نذكر منها:

* استفاد الكاتب كثيرا من دراسة لـ "د. حسن الحاج علي" والتي لم تنشر بعد وينتظر نشره في مجلة "عالم الفكر"، والدراسة تمتاز بجدتها وتفردها بتناول مدخل البناء الاجتماعي وفي مستوى عالي من العرض والتحليل، وتتفرد بمراجع جديدة ونادرة حول البنائية ودورها في تفسير العلاقات الدولية بالاعتماد على العوامل الثقافية.
* هناك دراستان رائدتان لـ "د.نادية محمود مصطفى".

والتي ناقشت فيهما فرضيات النظرية الواقعية والانتقادات الموجهة إليها وحجج الذين يدعون إلى منظور جديد يعتمد على الاعتماد الدولي والأفكار الليبرالية.

وناقشت أيضا قضية تجدد الاهتمام بالاقتصاد السياسي الدولي في الثمانينات والمناقشات الجارية بين الليبرالية والماركسية والميركانتيلية.

واستفاد الكاتب كثيرا من الدراستين في تناول النموذج الليبرالي والحوار الجاري بين النماذج المعرفية المختلفة.

* استفاد الكاتب أيضا من دراسة رائدة لـ "د.حسن عبد الجوهر" حول الحوار الجاري بين الواقعية والليبرالية الجديدتين على قضية التعاون الدولي، وهي تمتاز بالجدة والمتابعة لتفاصيل الحوار الجاري ويطرح رؤية خاصة حول إمكانية التعاون الدولي.
* من الدراسات التي استفاد منها الكاتب دراسة "د. عدنان الهياجنة التي تناقش قضايا العلاقات الدولية من منظور الواقعية والليبرالية، وهي دراسة تمتاز بالجدة والاعتماد على المصادر الأصلية وتأخذ تحليل مضمون الصفحة الأولى لإحدى الصحف كمؤشر على مدى الاهتمام العالمي بقضايا الواقعية أو الليبرالية.

الدولية، العدد 82، أكتوبر 1985.

مداخل دراسة العلاقات الدولية، وهي دراسة شاملة ولكنها تمتاز بالإطلاع على التطورات الجديدة في الحقل، وتتناول الحوار الجاري بين النظريات المختلفة، وتناقش رؤية إسلامية في الموضوع.

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة بالإضافة إلى قائمة بالمراجع المستخدمة في البحث باللغتين العربية والإنجليزية.

الباب الأول: يعتبر تمهيد للعلاقات الدولية التي وردت ذكرها في العنوان الكبير للدراسة فكان لابد من تناول لها بشكل يوضح أبعادها التاريخية ومعرفية وكيفية تطورها لتصبح حقلا أكاديميا بجانب الحقول الأخرى.

الباب الثاني: هو بمثابة تمهيد منهجي ومعرفي للدراسة ويوضح الكاتب فيه الأدوات

الذهنية المستخدمة في دراسة العلاقات الدولية ومساهمات فلسفة العلم المعاصرة. وبناء على ذلك يفضل الكاتب استخدام مفهوم "النموذج المعرفي" كإطار مفاهيمي للدراسة.

الباب الثالث: مخصر لتناول الواقعية كنموذج معرفي مستقل، من حيث جذوره الفلسفية والتاريخية، وبنيتها كنموذج معرفي بالتركيز على الواقعية التقليدية.

الباب الرابع: مكون من فصلين، ويتناول مساهمة الاقتصاد السياسي الدولي في مجال نظريات العلاقات الدولية، من خلال النموذج الليبرالي والنموذج الراديكالي.

أما **الباب الخامس**: فيتناول المناقشات والمراجعات الجارية في الحقل بالتركيز على الحوار الجاري بين التيارات الجديدة الواقعية والليبرالية والراديكالية من جهة، والمراجعات التي قدمتها مداخل أخرى مثل: البنائية والنظرية النقدية والنسوية.